كلمة سواء واذا نحن ، امام حشد اسلامي مهيب،متطلعون من خلال فلسطين مستعادة، الى ذلك البهاء الذي سيكلل هاماتنا اذا عشنا معا في مشاركة الحياة النازلة الينا من الحريـــة .

هذه كانت خواطرنا في طريقنا الى لاهور . كيف نرفع قربان فلسطـــين في « أرض الاطهار »* ؟ أيهبنا القدوس نعمة التكلم عن مدينة الحبيب ؟ كان شوقنا الى ذلك مهددا ولكن الثورة الفلسطينية انقذت الشوق فدخل البطريق مدخل الملوك وحملنا العرب هدية للمسلمين فاقتبلونا أيما اقتبال وكأنهم جعلونا صفحة في تاريخهم او كأن المؤتمر نفســـه انقلب حدثا من أحداث النصرانية . وفي كل حال وجدنا انفسنا مع المسلمين حضارة شرقية واحدة قائمة على بساطة العيش ومواصلة القلب للقلب وجمعتنا الفطرة . ولعل المحلل الاجتماعي يقول بل انتماؤكم الى العالم الثالث كان قاسمكم المشترك . هـــذا صحيح ولكن في العالم الثالث بركات قد تكون صبغة الله الذي قالت الشعوب المجتمعة انه مبتغاها وذلك بتلاوة مقرىء باكستاني اداها بدون عجمة وبصلاة الجمعة حيـــث شهدت مئات الالوف من المصلين ان لا اله الا الله وان المستضعفين والاذلة انما الى الله ينتسبون . ومن قدر أن يرى الامور ببساطة كان لا ان يشهد ان انتماءنا للعروبة يعني بلا شك اننا بتماس والاسلام « فان لغتنا تدل علينا » . وهذه صلة ليس فقط لا ننكرها ولكنها اطلالتنا على عالم عظيم نتبادل واياه اعطيات من السماء . ولنـــا معه مواقف تحتاج الى نقد وله معنا مواقف سوف يتكشف له ، في صفاء المعرفة ، انـــه لا بد له ان ينقذها ايضا . ولكنا ما كنا ، في لاهور ، ذهنيين بقدر ما كنا نتقبل اشـــعاعا ونظهر حقيقة اخلاصنا لهذا العالم الاسلامي الكبير بعد ان تجاوزنا كل تحسب ولنا ملء الثقة ان رؤساء المسلمين ووفودهم قرأوا ذلك على وجوهنا مثلما سمعوه بآذانهم . وقد سألنا صحفي اميركي ان كانت لنا ازاء تجمع العالم الاسلامي من مخاوف فجاء وقع سؤاله هجينا ولا سيما ان نفوسنا كانت في حبور بل كنا نهال ليقظة هذه الامم وليس من يقظة لها ان تسمى كذلك ما لم تقترن بالحق وما لم تقم على ثقافة واسعة وتنعشها نفحة النبوة وتركزها القيم التي اضاءت الانسان منذ سقراط الى يومنا . ولا ريب ان الحضارة الاسلامية القديمة كانت كذلك وان فجوة قد باعدت بينها وبين مسلمي اليوم وهم لذلك واعون . ولا شك ايضا ان الحضارة المسيحية قد تواصلت وقيما خلقية وعقلية أمنت استمراريتها وفعلها وقد اتصلت دار الاسلام ببعض هذه القيم . ولكن الاســـتعمار والعنجهية الغربية وما زين للمسلمين انحلال خلق في اوربا والوضع الاجتماعي المتخلف حالت دون التفاعل الخلاق الكامل بين داري الاسلام والمسيحية . غير ان تجربة هذا التفاعل لا مهرب منها ولعل الخطر ان يكتفي العالم الثالث بالوجه الاستهلاكي مـــن الحضارة السائدة فيخسر نفسه كما خسرها الغرب ولعل العالم الاسلامي يجد لنفسه صيغة تخوله ان يقبل التقنية قبول الجد والا يغيب عنه وجه ربه . لست أعلم وهذه هي مخاوفي بالنسبة اليه ولا سيما انه انفعالي والمدنية براقة تبهره . ولكني أحيانا ارجو الاعجوبة للقسم الاسلامي من العالم الثالث لعل الله يقيه ، بسبب تأثير القرآن ، عثار « لهو وزينة وافتخار » .

وكنا في وسط تجربة النفط والتجربة تعني اننا تبنينا منطق القوة ، منطق الحضارة الصناعية ، اننا دخلنا في شكل العقل الغربي . قد يكون ذلك لونا من الوان الحتمية وكنت أتمنى لو وجد المسلمون لانفسهم نمط حياة لا يجعل التقنية تتأكلهم . ولعلها المشكلة

---

* هذا معنى اسم باكستان .